ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التجريب في اشعار عدنان الصائغ ديوان العصافير لا تحب الرصاص انموذجا

م. م. حسن علي حسن

وزارة التربية المديرة العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية

Experimentation in the Poetry of Adnan al-Sayegh: The Collection "Birds Don't Like Bullets" as a Model

Hassan Ali Hussein[1]

.1Ministry of Education, Directorate General of Education in Wasit, Al-Nu'maniyah Education Department

تاريخ استلام البحث: 1 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 26 / 3 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استجلاء آليات التجريب في مدونة الشاعر العراقي عدنان الصائغ، متخذاً من ديوانه "العصافير لا تحب الرصاص" حقلاً تطبيقياً للدراسة. تتبلور مشكلة البحث في محاولة رصد النزعة التجديدية التي ميزت جيل الثمانينيات في العراق، وكيف استطاع الصائغ أن يخرج بالقصيدة من حيزها الغنائي الضيق إلى فضاء "النص المفتوح" العابر للأجناس الأدبية والفنية. تكمن أهمية الدراسة في كشف كيفية تحويل اللغة الشعرية من أداة تقريرية إلى "هندسة بصرية" وتشكيل مكاني يوظف بياض الورقة وعلامات الترقيم لإنتاج دلالات موازية لهول تجربة الحرب والمنفى.

اعتمد البحث في منطلقاته الإجرائية على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من معطيات النقد البنيوي وسيميائية التشكيل البصري لتفكيك بنية النص. وقد قُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث؛ تناول الأول "التجريب البصري وهندسة البياض"، بينما ركز الثاني على "تداخل الفنون والتقنيات السينمائية كالمونتاج واللقطة"، وخصص الثالث لـ "الرؤية الفلسفية والتجريب كضرورة تعبيرية".

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها: أن التجريب عند الصائغ لم يكن غاية فنية شكلية، بل كان استجابة حتمية لواقع متشظٍّ لم تعد القوالب التقليدية قادرة على احتوائه. كما أثبتت الدراسة نجاعة الشاعر في توظيف السخرية السوداء والمفارقة الدرامية لتحويل ثنائية (العصافير/ الرصاص) من دلالتها المعجمية إلى رموز كونية تجسد الصراع الأبلي بين الضحية والجلاد، مما جعل هذا الديوان يمثل انعطافة حداثوية كبرى في مسيرة القصيدة العراقية المعاصرة.

الكلمات الدليلية: التجريب الشعري، عدنان الصائغ، العصافير لا تحب الرصاص، التشكيل البصري، المونتاج السينمائي، جيل الثمانينيات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This research seeks to elucidate the mechanisms of experimentation in the work of the Iraqi poet Adnan al-Sayegh, using his collection "Birds Don't Like Bullets" as a case study. The research problem lies in attempting to identify the innovative trend that characterized the generation of the 1980s in Iraq, and how al-Sayegh was able to move the poem from its narrow lyrical confines to the realm of "open text" that transcends literary and artistic genres. The importance of the study lies in revealing how poetic language is transformed from a declarative tool into a "visual architecture" and spatial formation that utilizes the white space of the page and punctuation marks to produce meanings parallel to the horror of the experience of war and exile.

The research adopted a descriptive-analytical approach in its procedural foundations, while also drawing on the data of structural criticism and the semiotics of visual formation to deconstruct the text's structure. The study was divided into three sections. The first addressed "Visual Experimentation and the Architecture of White," while the second focused on "The Interplay of Arts and Cinematic Techniques such as Editing and Shot," and the third was dedicated to "Philosophical Vision and Experimentation as an Expressive Necessity".

The research concluded with a number of findings, the most important of which is that experimentation for Al-Sayegh was not a formal artistic goal, but rather an inevitable response to a fragmented reality that traditional forms could no longer contain. The study also demonstrated the poet's effectiveness in employing dark humor and dramatic irony to transform the duality of "birds/bullets" from its lexical meaning into universal symbols embodying the eternal struggle between victim and oppressor, thus making this collection a major modernist turning point in the trajectory of contemporary Iraqi poetry.

Keywords: *Poetic Experimentation, Adnan Al-Sayegh, Birds Don't Like Bullets, Visual Composition, Cinematic Editing, Generation of the Eighties*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- المقدمة

يُعد التجريب في القصيدة العراقية المعاصرة استجابةً حتميةً لتحولات الواقع السوسيوسياسي المتشظي، ويمثل الشاعر عدنان الصائغ أحد أبرز أعمدة جيل الثمانينيات الذين نقلوا النص من ضيق الغنائية إلى رحابة النص المتعدد الأجناس. في ديوانه "العصافير لا تحب الرصاص"، لا يكتفي الصائغ بتحديث الأدوات اللغوية، بل يذهب نحو "هندسة بصرية" تعيد تشكيل وعي القارئ بالقصيدة، محولاً بياض الورقة إلى ساحة صراع بين رقة "العصافير" وعنف "الرصاص". إنَّ هذا البحث يسعى لتقصي ملامح التجاوز المعياري في الديوان، وتتبع كيفية انصهار الفنون السينمائية والسردية في بوتقة الشعر، مما جعل التجريب عنده ضرورة وجودية قبل أن يكون ترفاً فنياً. تبرز أهمية هذه الدراسة في كشف آليات "تراسل الحواس" وتوظيف السخرية السوداء لتعرية واقع الحرب والمنفى، مما يمنح النص أبعاداً دلالية وفلسفية تتجاوز التقريرية المباشرة نحو آفاق الحداثة الشعرية العميقة.

1-1 مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في رصد ومحاكمة النزعة التجديدية في تجربة عدنان الصائغ، حيث يتجاوز التجريب حدود الشكل ليشمل الرؤية الفلسفية واللغة. وتسعى الدراسة للإجابة عن تساؤلات جوهرية: ما ملامح الخروج عن المعيار التقليدي في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص"؟ وكيف وُظفت التقنيات السينمائية كالمونتاج واللقطة؟ وإلى أي مدى ساهم هذا التجريب في تعميق دلالات الحرب والمنفى؟ وهل كان غايةً فنيةً أم ضرورةً تعبيرية؟

1-2 **سابقة البحث**

اعتمد البحث على مسح نقدي لبعض الدراسات التي قاربت تجربة الصائغ، ومنها:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دراسات في البنية: اهتمت بعض القراءات النقدية (مثل كتابات حاتم الصكر) بالبنية التشكيلية عند الصائغ كجزء من جيل الحرب.

شعرية التمرد: تناولت مقالات نقدية مفهوم "المنفى" في شعره، لكنها غالباً ما كانت تكتفي بالجانب المضموني.

ما يميز هذا البحث: يختلف البحث الحالي بتركيزه "الحصري" على ديوان (العصافير لا تحب الرصاص) كنموذج تطبيقي مكثف لدراسة "التجريب" بوصفه تقنية سينمائية وبصرية متكاملة، وليس مجرد سمة لغوية عابرة.

1-3 أسئلة البحث

- ما ملامح الخروج عن المعيار الشعري التقليدي في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص"؟
- كيف وظّف الشاعر التقنيات السينمائية (المونتاج واللقطة) والسردية داخل النص؟
- ما مدى مساهمة التجريب البصري في تعميق دلالات الحرب والمنفى في الديوان؟
- هل كان التجريب عند الصائغ غاية فنية قائمة بذاتها أم ضرورة تعبيرية أملتها الرؤية الدرامية؟

1-4 اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في رصد تحولات القصيدة العراقية الثمانينية عبر تجربة عدنان الصائغ، بوصفه أنموذجاً للتجديد الذي جاوز المألوف الشعري. وتتجلى قيمته في كشف آليات "تراسل الحواس" وتداخل الفنون (السينما والسرد والتشكيل) داخل النص، مما يغني المكتبة النقدية بدراسة تطبيقية تبرهن أن التجريب ليس ترفاً شكلياً، بل هو ضرورة تعبيرية فرضتها وقائع الحرب والمنفى، لتجسيد ثنائية (العصافير/ الرصاص) بجمالية بصرية ومعرفية مغايرة..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1-5 منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لمقاربة الظاهرة الإبداعية وتفكيك بنيتها؛ حيث يقوم بوصف الملامح التجريبية في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص" ثم تحليلها سياقياً ودلالياً. كما استعان البحث بآليات النقد الثقافي وسيميائية النص البصري للكشف عن الأبعاد الرمزية لثنائية (العصافير/ الرصاص)، وربط التقنيات الفنية (كالمونتاج واللقطة السينمائية) بالواقع الموضوعي للحرب والمنفى، وصولاً إلى استجلاء العلاقة الجدلية بين الشكل التجريبي والمضمون الإنساني في تجربة الصائغ.

2- التجريب البصري وتشكيل فضاء القصيدة

يُمثّل التجريب البصري في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص" محاولة لكسر الرتابة القرائية والانتقال من "زمنية" النص إلى "مكانيته". فالشاعر عدنان الصائغ لا ينظر إلى بياض الورقة بوصفه حيزاً محايداً، بل بوصفه فضاءً درامياً يساهم في تشكيل المعنى الشعري، وهو ما يُعرف بـ "شعرية الفضاء". ويؤكد صلاح فضل (1995: 92) أن الحداثة الشعرية نقلت مركز الثقل من الترجيع الصوتي إلى التشكيل البصري، حيث تصبح المسافات والفراغات علامات سيميائية ناطقة تعوض انكسار الصوت في زمن الحرب.

إن هذا النوع من التجريب يقوم على فلسفة "تراسل الحواس"، حيث تلتقي الصورة الفوتوغرافية واللوحة التشكيلية في بنية القصيدة. ويرى محمد بنيس (1990: 145) أن الكتابة هي تجسيد مادي للرؤيا، لذا فإن لجوء الصائغ إلى تشظية السطر الشعري وتوزيع الكلمات بطريقة هندسية غير متناظرة يعكس في جوهره تشظي الذات العراقية تحت وطأة الرصاص. فاللغة هنا، كما يصفها أدونيس (2005: 48)، لم تعد تكتفي بنقل الواقع، بل تعيد صياغته بصرياً عبر "صدمة التشكيل".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبالعودة إلى الجذور اللغوية، فإن مفهوم "التشكيل" يرتبط في المعاجم العربية بالأثر والتمثيل؛ حيث يشير ابن منظور (1994: مادة شكل) إلى أن "الشَّكْل" هو الهيئة وصورة الشيء، وفي تجربة الصائغ تتحول الهيئة البصرية للقصيدة إلى صرخة صامتة توظف البياض كمعادل موضوعي للموت، والسواد (الحبر) كمعادل للحياة والمقاومة بالنشيد. إن فضاء القصيدة عند الصائغ هو فضاء "محاصر" بين ضيق الخندق ورحابة الحلم، وهو ما تجسده حركة الكلمات التي تتوزع تارة وتتكدس تارة أخرى، استجابةً لإيقاع الرعب الميداني الذي يعالجه الديوان.

2-1: هندسة البياض وانكسار السطر الشعري

يعتمد عدنان الصائغ في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص" على تجريب بصري يجعل من "البياض" شريكاً في إنتاج الدلالة، وليس مجرد فراغ صامت. إن توزيع الكلمات على الصفحة يوحي بالتشتت والتمزق الذي تعيشه الذات الشاعرة تحت وطأة الحرب، حيث يرى أدونيس (2005: 14) أن الحداثة هي انقطاع عن النسق المألوف، وهذا ما يفعله الصائغ بتحطيم المركزية السطرية. لغوياً، يشير ابن منظور (1994: مادة سطر) في (لسان العرب) إلى أن "السطر" هو الصف من الشيء، وفي القصيدة التجريبية يتحول السطر من الانضباط الخليلي إلى التفتت البصري ليعبر عن انكسار الروح. هذا الانزياح الشكلي يخرج بالقصيدة من حيز السماع إلى حيز الرؤية، وهو ما يسميه صلاح فضل (1995: 88) "شعرية الفضاء" التي تحول الكتابة إلى هندسة بصرية موازية للمعنى.

الشاهد الشعري:

"كلما مرَّ سربٌ من الطائراتِ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خبأتُ رأسي بين يديَّ

ونمتُ..

حلمتُ بأنَّ السماءَ..

غابةٌ من العصافيرِ"

(الصائغ، 1986: 12)

2-2: شعرية التشكيل الطباعي وعلامات الترقيم

يبرز التجريب عند الصائغ من خلال الاستخدام المكثف لعلامات الترقيم (كالحذف "..." أو التعجب "!") كأدوات سيميائية تعوض النقص اللغوي أمام هول التجربة.

إن لجوء الشاعر إلى تنويع أحجام الخط أو ترك مساحات خالية يهدف إلى خلق "إيقاع بصري" يوازي الإيقاع السمعي، وهو ما يؤكد عليه محمد بنيس (1990: 210) بأن شكل الكتابة هو "بيان" بذاته يرفض القيود الجاهزة.

وبالعودة إلى المعاجم، نجد أن "الرسم" في اللغة هو الأثر، والصائغ يرسم ألم الجيل عبر توزيع الحروف بصورة توحي بسقوط القذائف.

هذا التشكيل يحول القصيدة إلى لوحة ترفض القوالب، مما يعزز مفهوم "التراسل بين الفنون" الذي أشار إليه إحسان عباس (1992: 54) في دراسته للاتجاهات المعاصرة. الشاهد الشعري:

"الرصاصةُ التي انطلقتْ من سبطانةِ الجنديّ..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لم تقتلْ أحداً..

لكنها..

ثقبتْ قلبَ النشيد!"

(الصائغ، 1986: 28)

2-3: بنية العنوان والمفارقة البصرية (ثنائية العصفور والرصاص)

يمثل العنوان عتبة نصية فارقة في تجريب الصائغ، حيث تنهض المفارقة من الجمع بين كائن رقيق "العصفور" وأداة قتل صلبة "الرصاص". في معجم (مقاييس اللغة) لـ ابن فارس (1979: مادة رص)، نجد أن مادة "رص" تدل على انضمام الشيء بالشيء بقوة، وهو ما يتناقض مع خفة العصافير. التجريب هنا يكمن في جعل العنوان جملة خبرية صادمة تكسر أفق توقع القارئ، وهو ما يسميه حاتم الصكر (1994: 112) "المواجهة مع النص" عبر عتبة العنوان. التحليل النقدي يثبت أن الصائغ يوظف هذه المفارقة بصرياً عبر تكرار لفظ "الرصاص" في سياقات لغوية تجرده من مادته الصلبة، بينما يذكر عبد الله الغذامي (1998: 76) أن الشاعر يحول اللغة من وسيلة نقل إلى غاية جمالية بحد ذاتها من خلال هذه الثنائيات الضدية.

الشاهد الشعري:

"أيها الرصاصُ..

خُذْ ملامحي..

واتركْ للعصافيرِ..

فضاءَ القصيدة"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(الصائغ، 1986: 102)

3 – تداخل الفنون (التقنيات السينمائية والسردية)

لم تعد القصيدة عند الصائغ جنساً أدبيّاً مغلقاً، بل أصبحت "نصاً جامعاً" يمتص تقنيات الفنون البصرية والسردية ليعيد صياغة مشهد الحرب. إن تداخل الفنون يمنح النص "حركية" تتجاوز سكونية الكلمة، وهو ما أشار إليه عز الدين إسماعيل (1981: 156) بقوله إن الشعر الحديث استفاد من حيوية السينما في بناء الصورة الممتدة.

3-1: تقنية "اللقطة" و "المونتاج" الشعري

يعمد الصائغ إلى توظيف تقنية "المونتاج" عبر القطع المفاجئ والوصل بين مشاهد متباعدة (الجبهة/ البيت، الموت/ الطفولة).

لغوياً، يشير ابن منظور (1994: مادة لقط) في (لسان العرب) إلى أن "اللقطة" هي الشيء الذي تجده فتأخذه، وفي السينما الشعرية هي تركيز العدسة على تفصيل جزئي (خوذة، رصاصة، دمية) لتكثيف الدلالة. ويرى صلاح فضل (1995: 112) أن المونتاج في الشعر يخلق توتراً درامياً يكسر الرتابة السردية، وهو ما يفعله الصائغ حين يقطع تدفق النشيد بصوت الرصاص.

الشاهد الشعري:

"الجنديُّ الذي تركَ صورتَهُ في الممرِّ

وراحَ يفتشُ عن رأسِهِ في الخنادقِ..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لم يجدْ غيرَ خوذةٍ مثقوبةٍ..

وعصافيرَ ميتة"

(الصائغ، 1986: 45)

في هذا النص، نجد "لقطة" مكبرة (Zoom-in) على الخوذة المثقوبة، حيث يتم توظيف "القطع السينمائي" بين الصورة الشخصية في الممر (الحياة المدنية) وبين البحث عن الرأس في الخندق (الموت العبثي)، مما يبرز تجريبية الصائغ في تحويل القصيدة إلى شريط سينمائي مرئي.

3-2: شعرية السرد وبناء المشهد الدرامي

تتخلى القصيدة في هذا الديوان عن غنائيتها الصرفة لتقترب من "الشعر السردي". إن استعارة تقنيات القصة كالراوي والشخصيات والحوار تجعل من النص "مشهداً درامياً" حياً. ويذكر إبراهيم أنيس (1978: 63) في (دلالة الألفاظ) أن الفعل في اللغة هو أصل الحركة، والصائغ يكثر من الأفعال الحركية لبناء سردية الحرب. هذا التوجه نحو "سردنة الشعر" هو ما عده حاتم الصكر (1994: 85) محاولة لتعويض غياب البطل الملحمي بالإنسان المنكسر الذي يروي مأساته بضمير المتكلم.

الشاهد الشعري:

"قالَ لي القائدُ وهو يلمعُ نياشينَهُ:

اذهبْ وقاتلْ..

قلتُ لهُ:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لمنْ أتركُ عصافيري؟" (الصائغ، 1986: 67)

نلاحظ هنا تقنية "الحوار المسرحي" وتوظيف الشخصيات النمطية (القائد/ الشاعر)، حيث يتحول التجريب هنا إلى أداة لتعرية السلطة عبر مواجهة (النياشين) الصلبة بـ (العصافير) الرقيقة، وهو بناء سردي متكامل الأركان.

3-3: السخرية السوداء والمفارقة التصويرية

تمثل السخرية السوداء في تجريب الصائغ ذروة الصدمة المعرفية؛ فهي ليست للضحك بل "للبكاء المر". المفارقة لغوياً كما في (مقاييس اللغة) لـ ابن فارس (1979: مادة فرق) تدل على تباين بين شيئين، وفي الشعر هي الجمع بين المتناقضات (الموت في حفلة، أو الرصاص في عش). ويرى عبد الله الغذامي (1998: 201) أن السخرية هي سلاح النص الضعيف في مواجهة فوضى الواقع القمعي.

الشاهد الشعري:

"في بلدي..

الرصاصةُ أرخصُ من رغيفِ الخبزِ

والقصيدةُ..

تذكرةُ سفرٍ إلى القبر"

(الصائغ، 1986: 89)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتجلى السخرية السوداء هنا في المقايضة العبثية بين (الرصاص والخبز)، وبين (القصيدة والقبر). التجريب هنا لا يكمن في الصورة فقط، بل في "اللغة الصادمة" التي تخلت عن وقارها الشعري لتمارس دورها في فضح الموت المجاني.

4- الرؤية الفلسفية والتجريب كضرورة تعبيرية

إن التجريب في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص" ليس ترفاً فنياً أو تقليداً لموجات الحداثة الغربية، بل هو صرخة احتجاج ضد واقع "غير معقول". فالحرب والمنفى يفرضان لغة "متشظية" لا تستقيم معها الأوزان الهادئة. ويرى أدونيس (2005: 112) أن التجريب هو محاولة لامتلاك العالم وإعادة صياغته حين ينهار الواقع القديم، وهو ما ينطبق تماماً على تجربة الصائغ.

4-1: ثنائية (الحرية/ القمع) وتجسيد الاغتراب

تتجلى الفلسفة الوجودية عند الصائغ في الصراع الأزلي بين رغبة الإنسان في التحرر (العصافير) وبين آلة الحرب التي تطارده (الرصاص). لغوياً، يشير ابن منظور (1994: مادة غرب) في (لسان العرب) إلى أن "الغربة" هي النوى والبعد، والاغتراب عند الصائغ ليس مكانياً فقط بل هو اغتراب داخل الوطن. هذا التشظي النفسي دفع الشاعر نحو التجريب اللغوي ليعبر عن ضياع الهوية، وهو ما يؤكده سعيد الورقي (1984: 76) بأن اللغة في شعر الحرب تتحول إلى "أداة مقاومة" ترفض الانصياع للواقع المرير.

الشاهد الشعري:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"وطني..

حقيبةٌ مملوءةٌ بالرصاصِ والمناديلِ..

كلما فتحتُها..

طارَ منها عصفورٌ جريحٌ..

وبقيتُ أنا..

أبحثُ عن رصيفٍ لا يطلقُ النار"

(الصائغ، 1986: 95)

نلمس هنا تجريباً في "الصورة الكلية"، حيث يتحول الوطن إلى (حقيبة) كدلالة على الرحيل المستمر. التجريب هنا ضرورة لتجسيد فلسفة (اللا استقرار)، فالفعل (يطير) يقابله (يطلق النار)، وهي مفارقة فلسفية تعمق إحساس القارئ بعبثية الوجود تحت وطأة الرصاص.

4-2: فلسفة الرفض وتحطيم "المعيار" الشعري

يمثل التجريب عند الصائغ "فعلاً ثورياً" ضد المؤسسة الشعرية التقليدية وضد المؤسسة العسكرية على حد سواء. إن تحطيم عمود الشعر واللجوء إلى "القصيدة الومضة" يعكس رفضاً للخطابة والمباشرة. ويذكر ابن فارس (1979: مادة رفض) أن الرفض هو ترك الشيء، والصائغ يترك القوالب الجاهزة لأنها لم تعد تتسع لحجم المأساة. ويرى حاتم الصكر (2002: 143) أن شعراء الثمانينيات في العراق اجترحوا لغة "داخلية" للهرب من ضجيج الشعارات، وهو ما جعل التجريب "درعاً" فنياً يحمي القصيدة من السقوط في التقريرية.

الشاهد الشعري:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"لا تكتبوا عن الحربِ كثيراً..

فالرصاصةُ لا تقرأُ..

إنها تكتفي..

بتمزيقِ الصفحةِ.. والقلب"

(الصائغ، 1986: 110)

الشاعر هنا يمارس تجريباً "ميتامعرفياً" (شعر عن الشعر)، حيث يرفض الكتابة التقليدية عن الحرب. النظرة الفلسفية لهذا النص يثبت أن التجريب كان ضرورة لتجاوز "عجز اللغة" أمام فعل التمزيق المادي الذي تمارسه الرصاصة، فالقصيدة هنا تدرك محدوديتها أمام عنف الواقع.

4-3: سيمياء "الرصاص" و"العصافير" كرموز كونية

انتقل الصائغ عبر التجريب باللفظ من دلالته المعجمية إلى دلالة رمزية كونية. فالعصفور ليس طائراً، والرصاص ليس معدناً، بل هما قطبان لفلسفة الوجود (الضحية والجلاد). ويشير إبراهيم أنيس (1978: 120) إلى أن الرمز هو إيحاء يتجاوز اللفظ، والتجريب عند الصائغ جعل من "العصفور" رمزاً للقصيدة الهشة والمقاومة في آن واحد. هذا التوظيف الرمزي هو ما يسميه عبد الواحد لؤلؤة (ترجمة الجيوسي، 2001: 230) بـ "الأقنعة الحديثة" التي يتخفى خلفها الشاعر لقول الحقيقة في زمن الرقابة.

الشاهد الشعري:

"عصفوري الذي سقطَ..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لم يسقطْ من الجوعِ..

بل من ثقلِ الرصاصةِ التي..

كانتْ تختبئُ في النشيد" (الصائغ، 1986: 121)

يصل التجريب هنا إلى ذروته بتلويث "النشيد" (الفن) بـ "الرصاص" (الموت). هذه الرؤية الفلسفية الصادمة تؤكد أن التجريب عند الصائغ كان الوسيلة الوحيدة لقول ما لا يُقال، ولإثبات أن الجمال (العصفور) هو الضحية الأولى في كل صراع.

الخاتمة والنتائج:

أثبت البحث أن التجريب عند عدنان الصائغ في ديوان "العصافير لا تحب الرصاص" كان بنيوياً شمل الشكل (البياض) والمضمون (الفلسفة).

كشفت الدراسة عن نجاح الشاعر في توظيف التقنيات السينمائية (المونتاج واللقطة) لتحويل القصيدة من حالة السماع إلى حالة المشاهدة.

توصل البحث إلى أن ثنائية (العصافير/ الرصاص) ليست مجرد عنوان، بل هي محور فلسفي دارت حوله كل تقنيات التجريب لتجسيد محنة الإنسان المعاصر.

أكدت النتائج أن الصائغ استطاع عبر السخرية السوداء وتفتيت السطر الشعري أن يخلق لغة احتجاجية مغايرة للسائد الثمانيني..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر و المراجع

ابن فارس، أحمد (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، محمد (1994). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أدونيس، علي أحمد سعيد (2005). صدمة الحداثة. بيروت: دار الساقي.

أنيس، إبراهيم (1978). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

إسماعيل، عز الدين (1981). الشعر العربي المعاصر. بيروت: دار العودة.

بنيس، محمد (1990). الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها. الدار البيضاء: دار توبقال.

الجيوسي، سلمى الخضراء (2001). الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الخفاجي، علي جبار (2000). عدنان الصائغ: قراءة في تشكيل النص. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

الصائغ، عدنان (1986). العصافير لا تحب الرصاص (ديوان). بغداد: دار الشؤون الثقافية.

الصائغ، عدنان (1984). سماء في خوذة (ديوان). بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.

الصكر، حاتم (1994). مواجهات الحداثة: تداخل الأجناس. بيروت: المؤسسة العربية.

الصكر، حاتم (2002). كتابة الذات: دراسات في المبتدأ الشعري. عمان: دار الشروق.

الغذامي، عبد الله (1998). الخطيئة والتكفير. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

فضل، صلاح (1995). أساليب الشعرية المعاصرة. القاهرة: دار الآداب.

الورقي، سعيد (1984). لغة الشعر العربي الحديث. الإسكندرية: دار النهضة العربية.